ارموا نفد زادهم ...

الدال على التنزيه حقيقة خرقا للعادة ومع ذلك اضافته للتسبيح اليه مجاز لان
اللفظ انما يضاف حقيقة لمن قام به • وهو اوضاها العلية ايضا انه اجبت
المرملين اي الذين نفد زادهم من القحط حتى اشرفوا على الموت فتسميتهم موتى
حتى وصفوا بالحياة مجاز كما ان اسناد الاحيا الى الراحة مجاز ايضا فهو استعارة
تبعية من موت بجهد اي قحط شديد والاضافة بيانية مبالغة بادعا ان
ذلك الجهد لما كان سببا قريبا للموت اطلق عليه اسمه اعوز القوم عدل اليه
عن اعوزهم هو القياس لازالة ايهام لفظ المرملين انه خاص بذكورهم وان
كان التغليب في مثله شايعا ذايعا فان قلت شمول القوم للاناث انما هو
بطريق التبع فساوى المرملين قلت الفرق بينهما واضح لان شمول القوم
للاناث لفظي وان قلنا بالتبعية ومن ثم لم يحتج لقرينة بخلاف المرملين فافاد
القوم ما لم يفده المرملين منه اي ذلك الجهد زاد وما من اعوزه الشي
اذا احتاج اليه وعبر بزاد مع انه انما يقال في طعام المسافر اشعارا بانهم لما
حصلت لهم تلك الشدة التي ادت بهم الى الاشراف على الموت صاروا كالمسافرين
المشرفين على الهلاك وبين الموت والاحيا والزاد والما الطباق كالري والشبع
المفهومين مما ياتي فـ بسبب اجابته لهم كثر الله تعالى كرامة ومعجزة له عليه
صلى الله عليه وسلم الطعام والما القليل جدا تغدى بالدال المهملة اي اكل
وقت الغدا وهو ما قبل الزوال بالصاع الواحد وهو قدحان بالكيل المصري
تقريبا الف بجلع وتروى بالصاع الف ظما جمع ظامي اي عاطش انما تروى •
الالف الظما بالما القليل النابع من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم تارة وبركة
دعائه تارة اخرى فقد مر الكلام عليه مستوفا والتعبير بالصاع فيه المراد
به الما القليل كما يعلم مما مر وانما ذكره على جهة مجاز المشاكلة لما قبله نحو وجزا سيئة

سمينة

٢٠

سيئة مثلها ومكروا ومكر الله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وبالالف المراد به
العدد الكثير ففي بعض المواطن كالحديبية كانوا الفا واربعمائة او خمسمائة • وفي
بعض المواضع كانوا ثلاثماية وفي بعضها كانوا اقل وفي غزوة تبوك كانوا الوفا مؤلفة
واما تغذي الالف الجياع بالصاع وهو ما في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه انه
راى في وجه النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق جوعا شديدا فذهب لامراته
واخبرها واخرجت صاعا من شعير وشاة داجنا اي سمينة فذبحها وطحنت
الشعير فلما وضعت اللحم في البرمة ذهب للنبي صلى الله عليه وسلم واخبره وطلب
ان ياتي بنفر معه فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا صنع
سورا فحي هلا بكم ثم امره ان لا ينزل البرمة ولا يخبز العجين حتى يجي فلما جاء
صلى الله عليه وسلم بصق في العجين وبارك ثم في البرمة وبارك ثم امرها ان تدعو
خابزة تخبز معها وان تغرف من برمتها ولا تنزلها فاكلوا وهم الف حتى تركوه
وان عجينهم ويومئهم كما هما وفيهما ايضا الا بعض زيادات ففي مسلم عن انس
رضي الله تعالى عنه في غزوة الخندق ايضا ان عمه زوج امه ابا طلحة عرف
جوع رسول الله صلى الله عليه وسلم في صوته فذكر ذلك لام سليم زوجته
فاخرجت اقراصا من شعير ولفتها بخمار واعطتها لانس ولفت طرف الخمار
على راسه مرتين كالعمامة وارسلته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده
بالمسجد اي الموضع الذي اعده لمحاصرة الاحزاب ومعه الناس فقال له
• ارسلك ابو طلحة قلت نعم قال فبطعام قلت نعم فقال لمن معه قوموا
فتقدمهم انس فاخبر عمه فقال يا ام سليم قد جا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالناس وليس عندنا طعام نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فتلقى ابو طلحة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هلمي يا ام سليم ما عندك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)